



ابراهيم الامين

هو القتل نفسه، والقاتل نفسه... والحرب نفسها!

انتشروا وعاشوا وتعذبوا، وهي الحرب التي تواجه عدواً واحداً، لم يكن يوماً إلا واحداً، ولو تأخر كشف الوجوه. هي الحرب القائمة منذ قرر الرجل الأبيض أننا لسنا أهلاً لحياة في عالمه. ويوم قرر استعبادنا بأشكال يعدل فيها كل يوم وكل سنة وكل عقد وكل قرن. والرجل الأبيض، يزرع صورته القائمة مثل سواد الليل، في قلب ووجه كل من تذلل له، من أهل جلدتنا، الذين صارت لهم جلدة أخرى، تخص القاتل الكبير.

هي الحرب التي لم تعد تحتل التأويل، والتدوير، وكثرة التحليل. وهي الحرب التي تقول لنا، كل ساعة وكل دقيقة، إنها الحرب الوحيدة التي لا يمكن تركها دون دماء ودون انتصار. هي الحرب التي لم يعد جائزاً فيها السؤال عن اعتدال وعن صبر المترددين. هي الحرب التي توقظ فيك كل شيء قابل للصرف ناراً بوجه القاتل. وهي الحرب التي لا مجال فيها لتسوية، لا منتصف لطريقها لتلاقي أحداً فيه، ولا وسط لقولها حتى تكون أحسن الأدميين.

هي الحرب الفاصلة، التي يعلنها العدو المجنون. سليل الليل، وليل قاطعي الطرق والرؤوس والأرزاق. والتي لم يعد يحتمل فيها، حتى الأنين.

هي الحرب التي تخصنا جميعاً. أو قل، هي الحرب التي تخص كل من يقدر على صد اللهب، وعلى حمل جسده ودمه وكفنه، والسير بخطى ثابتة، واضحة ومباشرة، نحو الهدف الحقيقي، لا يتلهى بعملاء، أو أنذال، أو خانعين. هو السير الذي يجعل النتيجة واضحة لا لبس فيها. وليس فيها إلا غالب ومغلوب. هناك، حيث ينتظر اليقين.

لم يكن ينقصنا مجزرة، ولا شهداء، حتى نعرف أن أولوية وحيدة ترسم في أفقنا. وهي أولوية إسقاط أولئك الشياطين، الذين يحنون إلى أيام الجهل المطبق. أولئك الذين يحكمون شعوباً أو مناطق على شكل مجتمعات أو دول. وهي أولوية القول بأنه لم يعد هناك أي فرق بين آل سعود وإسرائيل، فهم القتلة، الذين يغتصبون الأرض ومن عليها، وليس من أمل في حرية وأمان إلا بفنائهم!

هي نفسها الأيدي الخارجة من بين حطام تلقي تحية الوداع. هي نفسها العيون الباقية في رؤوس مقطعة تبحث عن ناصر لها. هي نفسها الأجساد المحروقة، الملتوية على نفسها. كأنه النوم في غير أوانه.

هو نفسه، العقاب على صبر مظلوم رفض ذل الأقرين والأبعدين. هو نفسه، جرم قول لا في وجه ظالمين. وهو نفسه، ثمن العصيان والخروج من صفوف الخانعين.

هي الصورة ذاتها. في صنعاء، وكل اليمن، وقبلها في لبنان وسوريا وفلسطين. هي صورة قانا، حيث لا يبقى في المكان إلا شواهد القبور. وحيث الأزل هو الهدف الدائم.

هو القاتل نفسه. لو كان اسمه أميركا، أو بريطانيا، أو فرنسا،

هي الحرب في شكلها الأقصى الذي يصاحب آخر الجولات قبل إسداد الستارة

أو إسرائيل، أو آل سعود. هي النار نفسها، التي لم تترك حراً إلا طالته، ولم تترك أعزل إلا كوته. وهو القتل نفسه، لم يعد يحتاج إلى اسم أو عنوان أو مكان. وكأن القاتل يهوى أن يصير القتل عادتنا إلى أبد الأبد.

لكنها لم تعد الحرب نفسها. لا هم الجنود الذين لهم حصون لا تصلها الأيدي، ولا نحن الضحايا الصامتين. هي الحرب في شكلها الأقصى، لكنه الشكل الذي يصاحب آخر الجولات، قبل أن تسدل الستارة، وترفع الدماء عن السيوف، ويرتفع الصوت ناعياً كل الظالمين.

هي الحرب التي لا تحتاج إلى شرح إضافي، ولا إلى تبرير لخوضها، وهي الحرب التي تفتح الأبواب أمام الرحلة الأخيرة، نحو النصر الأكيد.

هي الحرب، التي تأخر العقلاء في شنها، ضد مجانين فاتهم العقل، وفاتهم الحظ، وفاتهم التبصّر، فقرروا السير نحو الهاوية منتشبين.

هي الحرب التي تتشدد صوتاً واحداً، يشمل العرب أينما

قواتها تعليمات واضحة وصريحة بعدم استهداف المواقع المدنية. وقالت في بيان إنه سيتم إجراء تحقيق فوري من القيادة بمشاركة خبراء أميركيين، وستعلن النتائج فور انتهاء التحقيق. لكن بيان «التحالف» تضمن جملة غامضة، يمكن تفسيرها بطرق عدة، وهي أن «من الممكن التفكير في أسباب أخرى للقصف الذي حدث في صنعاء».

أما واشنطن، فقد عبرت عبر مجلس الأمن القومي عن «انزعاجها بشأن الضربة الجوية على صالة عزاء في اليمن»، وقالت إنه إذا تم تأكيدها، فإنها تأتي «في إطار سلسلة الهجمات المقلقة للغاية تجاه المدنيين اليمنيين». وأكد المجلس أن التعاون الأمني بين الولايات المتحدة والسعودية «ليس شريكاً على بياض»، مضيفاً أنه في ظل الجهود الرامية إلى تعزيز القدرات الدفاعية للسعودية بغية الحفاظ على سلامة أراضيها، «نشير إلى أننا نعربنا وسنواصل الإعراب عن مخاوفنا الجادة حول الصراع في اليمن وحول كيفية وطريقة شنها». وأضاف المتحدث باسم المجلس، نيد براس، أنه في ضوء ما حدث وبالإضافة إلى الحوادث الأخيرة، «لقد شرعنا في تنفيذ مراجعة شاملة لدعمنا الذي هو أصلاً محدود - للتحالف الذي تقوده السعودية، ونحن على أتم استعداد لتعديل دعمنا تماشياً مع المبادئ والقيم والمصالح الأميركية، وبما في ذلك تحقيق وقف فوري ودائم للصراع المناهض في اليمن».

وفي بريطانيا، ثانياً أكبر داعم للرياض في هذه الحرب بعد الولايات المتحدة، أعرب وزير دولتها لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، توبياس الوود، للسفير السعودي لدى لندن عن قلقه إزاء المجزرة. وقال الوود للسفير السعودي، محمد بن نواف بن عبد العزيز، إن «الصور من مكان الحادث صادمة»، داعياً إلى إجراء تحقيق فوري في الحادث.

كذلك، أدانت وزارة الخارجية الفرنسية بشدة المجزرة، داعية «التحالف» إلى السماح فوراً بتحقيق دولي مستقل حول ملابس المجزرة. وناشدت الخارجية «كل أطراف النزاع» ضرورة الاحترام الصارم لأخلاقيات الحرب والمواثيق الدولية التي تحظر استهداف المدنيين، وهو ما عدّه مراقبون خروجاً فرنسياً من حالة «الزئبقية» التي طبعت موقفها من هذه الحرب من البداية. وقد أعلن وزير الخارجية الفرنسي، جان مارك إبرولت، أنه سيلتقي ظهر اليوم الإثنين، في باريس، المبعوث الأممي إلى اليمن، اسماعيل ولد الشيخ، للتشاور بشكل عاجل حول «عواقب وانعكاسات هذه المجزرة على الجهود الدبلوماسية».

(الأخبار)

مسلحو الجنوب السوري: من البطالة إلى نجران وجيزان!

وسبق للاستخبارات السعودية أن استجلبت عدداً من المقاتلين المرتزقة الأجانب لدعم قواتها والقوات الموالية لها في اليمن. وجدير بالذكر أنه سبق للحرس الوطني السعودي أن جند مقاتلين سوريين، وتحديداً من دير الزور في ثمانينيات القرن الماضي، للالتحاق بالقوات السعودية بغية تأمين عديد لتشيكل الحرس الوطني، إلى جانب محاولات لتجنيد أبناء «عشائر الدير» عبر تقديم إغراءات بالتجنيس.

وفي وقت تستعد فيه مصادر معنية بتحقيق الاستخبارات السعودية نجاحاً باهراً في تجنيد مقاتلين من الجنوب السوري، نظراً إلى وجود معلومات عند «الموك» حول هجمات ينوي الجيش السوري القيام بها في درعا، تقول المصادر الأمنية إن «الاستخبارات السعودية تقدّم إغراءات كبيرة للمسلحين للدفاع عن حدودها من الحوثيين، لكن من الصعب تأمين العدد المطلوب».

مصادر أمنية معنية بالجبهة الجنوبية السورية، فإن الاستخبارات السعودية تعمل على تجنيد ما بين 3 إلى 4 آلاف مقاتل من الجنوب السوري، «بغية نقلهم إلى الحدود السعودية - اليمنية، لخوض معارك الدفاع ضد الحوثيين وقوات الرئيس علي عبدالله صالح».

ووفق المصادر، فإن الاستخبارات الأردنية والسعودية استأنفت تنظيم الدورات العسكرية لتدريب مسلحي «الفصائل الجنوبية» نهاية آب الماضي، في معسكرات تتبع للجيش الأردني شمال المملكة الهاشمية، ومعسكرات الحرس الوطني السعودي في منطقتي عرعر وحفر الباطن، شمال شرق السعودية. وكانت الدورات قد توقفت منذ أيار الماضي، بعد تخريج 1800 مسلح على ثلاث دفعات، لحساب ما يسمى «جيش سوريا الجديد»، الذين حصلوا على مغريات مالية كبيرة وكميات وافرة من الأسلحة الأميركية، من دون تحقيق أي تقدّم ضد «داعش» في التنف والبوكمال.

فراس الشوضي

وجدت الاستخبارات السعودية مهمة جديدة لمسلحي فصائل المعارضة السورية التابعة لـ«الموك» (غرفة العمليات الأردنية) في الجنوب السوري، بعد إثبات هذه الفصائل فشلها في تحقيق انتصارات جديدة ضد الجيش السوري في درعا والقنيطرة منذ قلب الجيش المعادلة، بدءاً بحسمه معارك «عاصفة الجنوب» لمصلحته، العام الماضي.

بيد أن الاستخبارات السعودية، التي باتت تهجس بالتقدّم الذي يحققه «المقاتلون الحوثيون» على الحدود السعودية - اليمنية، وعلى تخوم مدن جيزان ونجران وعسير على حساب قوات الجيش السعودي والحرس الوطني، قرّرت الاستعانة بالفصائل السورية «العاطلة من العمل»، في مهمة بعيدة عن الجنوب السوري. ووفق معلومات حصلت عليها «الأخبار»، من